

مدح الطفل عندما يخطئ



«إنّ استخدام أسلوب المدح وإبداء الامتنان للطفل عندما يحسن التصرف.. سيدفعه إلى تطوير سلوكه أكثر فأكثر.. لكن هل يمكن استخدام هذا الأسلوب أيضاً عندما يسيئ الطفل التصرف.. خبراء تربية الأطفال يؤكدون فعالية استخدام هذه الطريقة عندما يخطئ الطفل.. لأنّه يشجعه على تحسين سلوكه.

وهذا مثال عملي يوضح لنا ذلك:

كسر محمد صحناً ثميناً من طقم صحن كانت والدته تعتز به كثيراً فذهب لها ليخبرها بما فعل وهو خائف قائلاً:

- أمي، لقد ارتكبت عملاً سيغضبك كثيراً.

وتساءلت والدته: ما هو، ماذا فعلت؟.

ردّ محمد: أخاف أن أخبرك.

قالت أمّ ه: هل تخاف من أثر ما فعلته على نفسي؟

أجاب محمد: نعم، لو علمت بما فعلت ستضربيني.

ردّت الأم بعد أن بدأت تفقد صبرها:

- محمد، الطريقة الوحيدة التي تستطيع أن نحل بها الموضوع، هو أن نتكلم عنه.

لكن محمد قال: ما فعلته يا أمي ليس له حل. وكانت الأم ماهرة في تصرفها عندما أجابته قائلة:

- ما دمت سليماً أمامي، فهذا هو المهم.

قال محمد بعد أن اطمأنت نفسه: لقد كسرت صحناً من طقم الضيوف، لم أكن أقصد كسره.

أجابت الأم بهدوء: أنا أحب هذه الصحون، لكن باستطاعتي شراء صحن ليحل مكانه.

قال محمد وهو غير مصدق أن أمّ ه لم تغضب عليه: أليست غاضبة عليّ؟

قالت أمّ ه بحزم وهي تمدحه لصراحته:

- أنا فعلاً متضايقة لما فعلت.. لكن الصحن المكسور هو صحن مكسور، لقد أعجيني سلوكك عندما ذكرت ما فعلت بصراحة، أنا ممتنة لك حسن تصرفك.

شعر محمد بالندم لما فعل وقال لأمّ ه: تمنيت لو أنني لم أكسر هذا الصحن.. أعدك يا أمي أنني سأنتبه مرة أخرى.

لقد ابتعدت والدة محمد عن انتقاده أو لومه، فهي لو فعلت ذلك لجعلته أقل ثقة بنفسه، وأكثر ثورة عليها، بدل أن يفكر في تطوير سلوكه، مثلما حدث عندما مدحت صراحته، وأوضحت له عندما لاحظت خوفه،

بأنّ سلامته هي أهم شيء بالنسبة لها وكلّ شيء آخر يمكن تعويضه، وكان ردّ فعل تصرفها إيجابياً على نفسية طفلها حيث تمنى لو أنّه لم يكسر الصحن، ووعده والدته أنّه سينتبه في المستقبل لكي لا يعيد مثل هذا التصرف الخاطئ.

قد نعتقد أنّ من الصعب تطبيق هذه التجربة مع أبنائنا لو كسروا شيئاً ثميناً في البيت، لكن الأمر أسهل مما نتصور، لأنّنا نفعله ببساطة مع ضيوفنا عندما يكسر أحد أبنائهم شيئاً ثميناً في البيت، ألا تكون إجابتنا للضيوف هكذا:

- أوه، لا تنزعج، سنشتري غيره.

فكيف إذن نهتم بمشاعر ضيوفنا، ولا يهمننا مشاعر أبنائنا وهم بالنسبة لنا أعزّ كثيراً من هؤلاء الضيوف ►.

المصدر: كتاب ابني.. لا يكفي أن أحبك